الباب الثامن

الأمن الفكرى

مفهوم الأمن الفكري: ان الأمن الفكري من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي الى الاخلال بالأمن والذي ينعكس حتما على الجوانب الأمنية الأخرى والوقوف بقوة في وجه مصادر الغزو الفكري المنحرف والمتطرف يمثل ركيزة أساسية لتحقيق الأمن الفكري ولقد قول الملك الفرنسي لويس التاسع، عندما أطلق سراحه مقابل الفدية في مصر، تكسرت الرماح والسيوف، فلنبدأ حرب الكلمة ولا شك ان لا شكل، او وجهة محددة، للافكار المتطرفة والهدامة ويمكن ان يحملها افراد او جماعات تروج للاكاذيب والادعاءات الباطلة للنيل من ثوابت الوطن، وزعزعة الأمن والاستقرار، والإضرار بالاقتصاد والمؤسسات الاجتماعية والأمن الفكري مسألة معقدة وشائكة في مقابل الابعاد الأمنية الاخرى حيث تتمتع بالوضوح، فالفكر المتطرف لا يكون واضحا للكل في كل وقت، إذ لا يملك ذلك إلا المؤهلون القادرون على ذلك ولذلك فان الحاجة للأمن الفكري تزداد وتستوجب الاهتمام (1) والأمن الفكري يعني الحفاظ على المكونات الثقافية والاصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الاجنبية المشبوهة وذلك يصب في صالح الدعوة لتقوية هذا البعد من أبعاد الأمن وهو بهذا يعني حماية وصيانة

---

1)عن مقال لد.إبراهيم بن عبدالله الزهراني منشور على النت - بتصرف

الهوية الثقافية من الاختراق او الاحتواء من الخارج، ويعني ايضا ان الأمن الفكري هو الحفاظ على العقل من الاحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف، والأمن الفكري مسألة يجب ان تحظى باهتمام المجتمع مثلما تهتم الدولة وهو إحساس المجتمع بأن منظومته الفكرية ونظامه الاخلاقي الذي يرتب العلاقات بين افراده داخل المجتمع ليسا في موضع تهديد من فكر متطرف وافد كما ان استقامة الحياة وسعادتها لا تحدث إلا إذا كان الإنسان آمنًا على نفسه، مرتاح القلب، هادئ النفس؛ لا يخاف من وقوع مكروه يهدد أمنه، أو ينتقص دينه، أو ينتهك حرماته، أو يفرض عليه ما يتعارض مع دينه وثقافته من أفكار ومذاهب وأخلاق وبناءً على ذلك فإن على المسلم أن يكون دائمًا يقظ دائم البحث والنظر، سريع الحركة، عالي الهمة، موظفًا كل قدراته، مسخرًا قلمه وفكره في سبيل الحفاظ على مقاصد دينه، وتعزيز كيانه، والحفاظ على أمنه من غائلة الأحداث، ومكر الأعداء ولا شك في أن من أولى ما صُرفت إليه الجهود موضوع الأمن الفكري وتنبع أهمية الأمن الفكري من ارتباطه بدين الأمة كما ترجع أهمية الأمن الفكري إلى ارتباطه بأنواع الأمن الأخرى، وأنه الأساس لها، والركن الأهم في نظم بنائها والأمن الفكري مركب من كلمتين هما الأمن وسبق تعريفه، أما الفكر فهو تردد القلب، وتأمله قال ابن فارس الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء يقال تفكَّر إذا ردد قلبه معتبرًا ورجل فِكِّير كثير الفكر

وقال الراغب الفكرة قوةٌ مُطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان والفكر في الاصطلاح يقال الْفِكْرُ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَطْلُوبٍ؛ يَكُونُ عِلْمًا، أَوْ ظَنًّا والفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذات، وهي النظر والتأمل، وإذا اطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس والمراد بالأمن الفكري نظرًا لحداثة مصطلح الأمن الفكري فقد اختلفت عبارات الباحثين ووجهات نظرهم في تحديده، وضبط مفهومه ومن تعريفاته:

1 -الأمن الفكري هو أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية

2- الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديدًا للأمن الوطني أو أحد مقوماته الفكرية، والعقدية، والثقافية، والأخلاقية، والأمنية وعموما هو الحال التي يكون فيها العقل سالمًا من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح، وأن يكون المجتمع المسلم آمنًا على مكونات أصالته، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنَّة.

أهمية الأمن الفكري : لا شك في أن الأمن الفكري حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون توفره وذلك لعدة أسباب منها:

- أن الأمن الفكري أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل من أهمها وأسماها والأمن هو النعمة التي لا يمكن أن تستقيم الحياة بغيرها ولذلك امتنَّ الله بهذه النعمة على كفار قريش قال تعالى الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ وجعل الرسول ﷺ مَنْ توفر له الأمن كمن حيّزت له الدنيا كلَّها، فقد أخرج الترمذي -وحسَّنه الألباني- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا.

إن النظر إلى أن الأمن الفكري وهو أسمى أنواع الأمن وأساسها يفيدنا في:

1 -أن نوجه الأنظار إلى العناية بالفكر بتوفير كل أسباب حمايته واستقامته والمحافظة عليه وكذلك العمل على رصد ودراسة كل ما من شأنه التأثير على سلامة الفكر واستقامته.

2 -أن نعمل على معالجة أسباب اختلال الأمن في المجتمع بشكل متكامل ومترابط من غير فصل بين أنواع الأمن، ولا تفريق بين تلك الأسباب. إن النظرة الشاملة تجعل المعالجة شاملة ومتكاملة، وهو ما يوفر على

الجهات المختصة بأمن المجتمع الجهود، ويحمي الأمة من تبعات الفصل في المعالجة بين أسباب اختلال الأمن، ويوصل إلى النتائج المثمرة، والغايات المحمودة في أسرع وقت.

3 -أن تكون المعالجات الأمنية من واقع الأمة، مستقاة من مصادر فكرها وعقيدتها، وبناءً على مقتضيات حاجتها بعيدًا عن التقصير والشطط.

ثانيًا: أن الأمن الفكري يتعلق بالمحافظة على الدين، الذي هو أحد الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها والمحافظة عليها فالإسلام هو مصدر ثقافة الأمة، ومستند علومها ومعارفها، وهو أساس علوها وتميزها، لذلك كان في الأمن الفكري الحماية لهذه الأسس والإخلال به إخلال بها، وهو ما يجعل الأمة عرضة للزوال، والتأثر بأديان الأمم الأخرى وثقافاتها وأفكارها، وبذلك تفقد سر تميزها، وأساس وجودها وعظمتها.

ثالثًا: أن الأمن الفكري يتعلق بالعقل، والعقل هو آلة الفكر، وأداة التأمل والتفكر، الذي هو طريق بناء الحضارات، ولذلك كانت المحافظة على العقل وحمايته من المفسدات، مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة العقل لا تتحقق إلا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسية والمعنوية.

رابعًا: أن الأمن الفكري غايته استقامة المعتقد، وسلامته من الانحراف، لذلك فإن الإخلال به يعرض الإنسان لأن يكون عمله هباءً منثورًا لا ثقل له في ميزان الإسلام

خامسًا: أن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وتشرذمها شيعًا وأحزابًا، وتتنافر قلوب أبنائها، ويجعل بأسهم بينهم، فتذهب ريح الأمة، ويتشتت شملها، وتختلف كلمتها ولقد نهى الله تعالى عن الاختلاف ولا شك في أن من أعظم أسباب اختلاف القلوب وتفرق الصفوف الخلاف العقدي، فبه تُستحل الدماء، ويلعن بعض الأمة بعضها ويعد الأمن بمفهومه الشامل من أهم المتطلبات الأساسية للحياة الإنسانية ولا يمكن أن يستغني عنه الإنسان بأي حال من الأحوال ، فالأمن حاجة إنسانية أولية لا يستطيع أي مجتمع أن يعيش ويمارس دوره في البناء والتنمية في غيابه ولا يمكن ان يختلف اثنان في أهمية الأمن الذي يعبرعن شعور الإنسان بالسلامة والاطمئنان وغياب أسباب الخوف على حياته ومقومات بقائه ومصالحه المشروعة،ليشمل بذلك أمن الفرد وأمن المجتمع وأمن الوطن ، حيث لا يمكن أن يتحقق أمن الفرد بمعزل عن أمن المجتمع وأمن الدولة والنصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة ذات الصلة بالأمن تؤكد أن هناك ترابط وثيق بين مفهوم الأمن وحفظ الضرورات الخمس التي لابد منها لقيام مصالح الدين والدنيا ، ولذلك جعله الله من أعظم نعمة على خلقه حين امتن بها عليهم وقد تعددت النصوص التي

تؤكد أهمية الأمن وتدعو إلى الأخذ بأسبابه وتقرن وجوده بالعمل الصالح لدى الإنسان0

وهنا يمكن القول بأن في تحقيق الأمن الفكري حماية لهوية الأمة الإسلامية ومعتقداتها فمتى وجدت الحماية للعقل الانساني أدى ذلك إلى تحقيق الأمن الفكري الذي بدوره يؤدي الى استتاب الأمن في الجوانب الأخرى باعتبار ذلك نتيجة طبيعية فمن خلاله يتم حفظ الأمن والنظام العام وتسود الطمأنينة والاستقرار ومما يؤكد أهمية الأمن الفكري هو حماية النشء من الوقوع فيما وقع فيه من سبقهم من الشباب نحو الطريق الخاطئ، ويكون ذلك بالتوجيه الهادف عن طريق المؤسسات الدينية والاجتماعية في المجتمع، والتي تقوم بدور كبير في وقاية المجتمع والذود عن حياضه، ومن أهم المؤسسات التي تقوم بهذا الشأن، ولها دور وقائي في معالجة مثل هذا الفكر المسجد،والمدرسة والأندية الثقافية والرياضية، فالخدمات التي تقوم بها مثل هذه الجهات هامة وضرورية كالوعظ والإرشاد، والتوجيه النفسي والسلوكي والاجتماعي والتربوي والتعليمي، والنشاط الرياضي والثقافي،واستغلال أوقات الفراغ عند الشباب وشغلها بما يفيد من أنشطة نافعة للفرد والمجتمع،وهذا لا يكون له تأثير إلا إذا كان القائمين على هذه المؤسسات لهم قدرة وكفاءة للتصدي لمثل هذه الأفكار وتوجيهها التوجيه السليم الذي يعود بالفائدة على الشباب والمجتمع كما تعود أهمية الأمن الفكري أيضاً إلى :-

1- الأمن الفكري من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن.

2- الأمن الفكري يحقق للأمة أهم خصائصها ،وذلك بالذب عن حياض الشريعة ، وتحقيق التلاحم والوحدة في المنهج والغاية .

3- يستمد الأمن الفكري جذوره من عقيدة الأمة ومسلماتها وثوابتها وهو الذي يحدد هويتها وشخصيتها وذاتها 0

4- تحقيق الأمن الفكري هو المدخل الحقيقي للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته.

5- كما أن تحقيقه يوفر الحماية للمجتمع عامة وللشباب خاصة ويقيهم مما يرد عليهم من أفكار دخيلة هدامة .

6- أن الأمن الفكري يبحث في كيفية التصدي للجريمة عامة وجرائم العنف خاصة.

7- تحقيق للأمة أهم خصائصها وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية وفى غياب الأمن الفكري سيكون هنالك خلل في الأمن بجميع فروعه .

8- تحقيق الأمن الفكري هو المدخل الحقيقى للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته .

5- في تحقيق حماية المجتمع عامة وللشباب خاصة وقاية لهم من الأفكار الدخيلة.

6- الأمن الفكري هو الرابط الذي يربط بين أفراد الأمة ويحدد سلوك أفرادها ويكيف ردود أفعالهم تجاه الأحداث .

<u>مجالات الأمن الفكري:</u> إن العقل لا يستطيع أن يخوض في كل مجال، ولا أن يدرك حقائق جميع الأشياء ولذلك جعلت نصوص الوحي حدودًا معينةً للعقل يجب عليه ألا يتعداها؛ لأن في تعديها خطرًا على العقل، أو إشغاله بما لا فائدة فيه.

قال الشاطبي إنَّ اللهَ جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيل إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون ولذلك يجب صيانة الفكر حال التأمل من:

أولًا: النظر والتأمل فيما لا يدركه العقل قال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)، فقد أبان الله سبحانه في هذه الآية أن الروح مما استأثر الله بعلمه، والاشتغال بما استأثر الله بعلمه ضرب في البيداء؛ ولا قُدرة للعقل للتعرف عليه؛ لأنه فوق مرتبة العقل وقد جعل الله النظر في متشابهات القرآن سبيل أهل الزيغ والفساد، لأن بعض المتشابه لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو موضع خضوع العقول لباريها استسلامًا واعترافًا بقصورها

فالاشتغال به يقود إلى الضلال، والخروج عن مقتضى العبودية والاستسلام لله رب العالمين.

ولذلك ضرب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- صبيغا لما أكثر السؤال عن المتشابهات وقد جاء عن النبي ﷺ أحاديث ترسم للعقل حدوده، وتعقله عن الخوض في غير مجاله، فقد روى الطبراني عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في الله، فالتفكر في ذاته تعالى إشغال للعقل بما ليس في وسعه أن يدركه ولذلك جاء النهي صريحًا عن التفكر في ذات الله؛ لأنه لا يصل فكر الإنسان إلى إدراك كنه ذات الله سبحانه وكيفيته لأن التفكير والتقدير يكون في الأمثال المضروبة والمقاييس وذلك يكون في الأمور المتشابهة وهي المخلوقات وأما الخالق جلَّ جلاله فليس له شبيه ولا نظير، فالتفكر الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه وإنما هو معلوم بالفطرة فيذكره العبد وبالذكر وبما أخبر به عن نفسه: يحصل للعبد من العلم به أمور عظيمة؛ لا تنال بمجرد التفكير والتقدير.

ثانيًا: النظر والتأمل فيما لا فائدة من النظر فيه ومما يجب أن يُصان عنه العقل النظرُ والتأملُ فيما لا يعود على المكلف بفائدة في دينه ودنياه قال تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورهَا وَلَكِنَّ الْبرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابهَا

وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

ففي هذه الآية أجاب الله السائلين بغير ما يتطلبه سؤالهم، وذلك لأن الصحابة - رضي الله عنهم - لما تاقت نفوسهم إلى تعلم هيئة القمر وقالوا له يا نبي الله ما بال الهلال يبدو دقيقًا ثم لم يزل يكبر حتى يستدير بدرًا؟ نزل القرآن بالجواب بما فيه فائدة للبشر وترك ما لا فائدة فيه، وذلك في قوله تعالى(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) وهذا الباب الذي أرشد القرآن العظيم إلى سده، لما فتحه الكفرة كانت نتيجة فتحه الكفر، والإلحاد، وتكذيب الله ورسوله من غير فائدة دنيوية والذي أرشد الله إليه في كتابه هو النظر في غرائب صنعه، وعجائبه في السماوات والأرض ليستدل بذلك على كمال قدرته تعالى، واستحقاقه للعبادة وحده.

<u>تحديات الأمن الفكري ومعوقاته</u> : إن التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه المجتمع العربى وتعوق استقراره وأمنه الفكري كثيرة ومنها ما يلي:

أولا: القنوات الفضائية والشبكات العنكبوتية في الإنترنت، وما يبث فيها من مناهج عدائية ضد الإسلام، وتشوش أفكار الشباب، وتدعوهم إلى التطرف والعنف والإرهاب، فقد أتاحت هذه الشبكات لغير المسلمين أن يشيعوا بين المسلمين ما يدعو إلى تمزقهم وتفرقهم كما عددت هذه القنوات والشبكات مصادر التلقي في مجال الفكر والتربية ولم تعد

محصورة في المدرسة والمسجد والأسرة، مما أدى إلى تسويق الانحرافات السلوكية والأخلاقية والتفريط في ثوابت الفكر، كما أدت إلى ظهور الغلو والإفراط كردة فعل خاطئة لما يُشاهد عبر هذه الوسائل0

ثانيًا: الفتوى بغير علم: حيث تجرأ بعض الناس على الفتوى، والتقول على الله بغير علم ، وقد أدى بهم التسرع في إصدار الفتاوى والأحكام من دون روية ولا دراسة إلى الغلو والتفريط، وقد تكون بعض هذه الأحكام التي توصلوا إليها على صواب بحثا، لكن قد يكون من المصلحة كتمانها، أوتأخير وقت إعلانها، أوغير ذلك مما يدركه أهل الفقه والدين، فالحاجة ملحة إلى بيان خطورة الفتوى، والتسرع فيها، وبيان عواقبها، مما يدفعنا إلى توجيه النداء الجاد لعلمائنا الكبار بزيادة فتح عقولهم وقلوبهم لهؤلاء الشباب والنزول إلى مستوى إدراكهم وواقعهم واتباع سياسة الأبواب المفتوحة في مواعيد ثابتة ومعروفة للالتقاء بالشباب وغيرهم.

ثالثًا: إثارة أعداء الإسلام بعض الشبهات حول الإسلام فمنذ ظهور الإسلام لم يتوقف سيل الشبهات التي يثيرها المشككون من خصوم هذا الدين تشكيكًا في مصادره، أوفي نبيه، أوفي مبادئه وتعاليمه،ولا تزال الشبهات القديمة تظهر حتى اليوم في أثواب جديدة، يحاول مروِّجوها أن يضيفوا عليها طابعًا علميًّا زائفًا، بهدف تشويه صورة الإسلام، من أجل صد الناس عن الدخول في دين الله تعالى،وهذا التشويه لا يقتصر على

جانب واحد ولا يشكك في نقطة بعينها، بل يشمل الإسلام بجميع جوانبه، وفي كل ركائزه ومن هذه الشبهات ما يلي:

أ- التشكيك في القرآن الكريم: ويأخذ ذلك صورًا كثيرة منها: التشكيك في نسبة القرآن إلى الله عز وجل، فقالوا إن القرآن ليس وحيًّا من عند الله، ولكنه من عند محمد، فهو من نوادر الأعمال الإنسانية الرائعة، وأنه مقتبس من التوراة والإنجيل، وأنه لذلك ليس معجزًا لا في نظمه، ولا في معانيه.

وفي متن القرآن قالوا: إنه حُرِّف وبدل، وإنه متناقض ومتعارض بعضه مع بعض، وإن في نصه أخطاء كثيرة علمية وتاريخية ولغوية وأخلاقية ،فهم يحاولون إثارة ذلك لنزع الثقة عن القرآن حتى لا يظل هو النص الإلهي الوحيد المصون من كل تغيير أو تبديل، أوزيادة أو نقص. وكذلك لتبرير ما لدى أهل الكتاب (اليهود والنصارى) من نقد وجه إلى الكتاب المقدس بكلا عهديه القديم (التوراة) والجديد (الأناجيل) ليقطعوا الطريق على ناقدي الكتاب المقدس من المسلمين.

ب- التشكيك بصحة رسالة النبي ﷺ وتشويه السنة النبوية، وهذه محاولة عميقة الجذور في تاريخ حربهم للإسلام، لعزل المسلمين عن دينهم.

ج- تشويه شخص الرسول ﷺ.

د- أن الإسلام ليس دينًا سماويًّا ولكنه ملفق من اليهودية والنصرانية.

هـ- التشكيك فى قيمة الفقه الإسلامي.

و- التشكيك في تاريخ الأمة: لكي تبتر صلة هذه الأمة بتاريخها، فلابد من تشويهه، والتشكيك في مفاخره،بحيث تنمو أجيال لا تعرف منه إلا عصور الظلم والاستعباد وفترات القلق والاضطهاد،وبذلك كله يرى الناشئ تاريخ أمته مسلسلاً من العذاب، وحلقات من الاضطهاد .

ز- التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي.

ح- تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري وإضعاف ثقتهم فيه، والنيل من عظمائهم وعلمائهم.

ط- إضعاف روح الإخاء الإسلامي ببث الأفكار القومية والنعرات العصبية باسم إحياء الحضارات القديمة والتراث القومي للشعوب والأمم ولامجال للرد على هذه المفتريات الآن 0

رابعًا: التقليد والتبعية والتشبه بغير المسلمين: فعندما قلَّد المسلمون غيرهم واتبعوهم في كثير من الأمور تأخروا، وهبطوا إلى أدنى مستوى لم يصلوا إليه على مر التاريخ، وكان من نتائج هذه التبعية انحراف بعض الناس عن العمل بالكتاب والسنة، وتركوا الفكر الإسلامي البنّاء، وجمّدوا الفقه الإسلامي عن تنظيم الحياة بكاملها، وانبهر الناس بالتقدم المادي، ولم يأخذوا به،وجهلوا حقيقة الحضارة الغربية الجاهلية، وضعفت التربية والتوجيه للأجيال المسلمة التي هي عدة المستقبل، وبهذا نجح أعداء الإسلام في السيطرة على المسلمين سياسيًّا وفكريًّا وعسكريًّا، بالرغم مما ورد في السنة النبوية الشريفة من النهى عن

التقليد، والتبعية، والتشبه بغير المسلمين، كما في قولهﷺ : مَنْ تشبه بقوم فهو منهم وقد أخرج الإمام أحمد عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وإنه والله لو كان حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني ومَنْ يتأمل حال هذه الأمة يجد أن الناس يقلدون أعداء الإسلام في الأمور الضارة التي تفسد، ولا تصلح خاصة فيما يتعلق بالأخلاق، والسلوك والمعاملات،ولم يقلدوهم في الأمور التي يكون فيها صلاح وقوة وعزة للأمة كالصناعة، وغيرها من الأمور الضرورية ،مع أن الإسلام لم ينه عن الأخذ بما عند الغير إذا كان فيه صلاح للإسلام والمسلمين، فقد روي عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها 0

خامسًا: الفهم الخاطئ للنصوص، أوفهم النصوص الشرعية على ما تمليه الثقافة الغربية: فمجرد قراءة بعض الكتب أوحفظ بعض الآيات، أو العلم ببعض الأحاديث، أو الإلمام بشيء من الثقافة الشرعية لا تجعل المرء عالمًا أو مفتيًا أو مفسرًا للنصوص، إنما ذلك شأن الراسخين في العلم، وبالرغم من ذلك فهناك بعض المصطلحات التي أخطأ الناس في فهمها مثل: مفهوم الجهاد والتكفير والشهادة والولاء والبراء والسمع، والطاعة، وغيرها وكذلك فهم نصوص الوحي على ما تمليه الثقافة الغربية، فتجد من يأخذ نصاً من كتاب أوسنة ويعطيه معنى من معاني

الثقافة الغربية تجعله لا يتناسب مع بقية نصوص الكتاب والسنة،فيقع في التناقض والحرج، ومن هذه النصوص التي سير فيها على هذه الطريقة على سبيل المثال: قوله تعالى:﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾فهذا نص صار يستدل به البعض على ما يسمى بالحرية الدينية على ما يريده الغرب مما يقتضي أن يكون من حق الإنسان أن يدخل في الدين أويخرج منه متى شاء، فتكون الردة أمراً مباحاً وليست جريمة يعاقب عليها مرتكبها، ومن ثم يقول ليس هناك نص فيه تجريم المرتد؛ فإذا قلت له قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ فيقول بكل جرأة هذا عقاب أخروي فإذا واجهته بنصوص من السنة الصحيحة تجرِّم الردة وتعاقب عليها نحو ما أخرجه البخاري عن ابن عباس: من بدل دينه فاقتلوه فيجيب بشبهة واهية وهى أن هذا التجريم وهذه العقوبة واردة بحديث آحاد، والحدود لا تثبت بخبر آحاد.

سادسًا: العوامل الاجتماعية المختلفة من: البطالة، والتفكك الأسري، وضعف التربية والتوجيه، ورفقاء السوء، وقلة القدوة الدينية ، ونحوها جميعها تشكل تربة خصبة لنمو الأفكار الخاطئة، وبيان ذلك فيما يلي:

1- البطالة: حيث ثبت أنه كلما انتشرت البطالة في مجتمع، كلما زادت نسبة الانحراف الفكري الذي يؤدي بدوره إلى انتشار الإرهاب، والجريمة، والمخدرات، والاعتداء، والسرقة، وما إلى ذلك.

2- التفكك الأسري وضعف التربية والتوجيه حيث إن عدم رعاية الفرد داخل الأسرة تجعله يقع فريسة سهلة في أيدي من يحملون أفكارًا هدّامة، وآراءً شاذة، ومقولات متطرفة، فأفضل طرق تحصين الشباب وتأمينهم من الفكر المنحرف هو الارتباط الأسري والتربية الإسلامية .

3- رفقاء السوء من أخطر ما يدفع الفرد إلى الانحراف الفكري مخالطته للمنحرفين فكريًّا، فيلتقط منهم تلك الأفكار السامة، والآراء المنحرفة، ولذلك يجب على المرء أن لا يصاحب إلا من عرف علمه، وتبين فهمه ونضج عقله، وحسنت تصرفاته.

4- قلة القدوة الدينية: إن غياب القدوة الدينية، أو قلتها أو ضعفها سبب مهم للانحراف الفكري فالكلمات والمحاضرات والدروس لا تعني شيئًا إذا لم يكن هناك قدوة حية، ولو كانت الكتب وحدها تغني لما بعث الله رسلا مبشرين ومنذرين، وبيَّن للناس أن يتخذوهم قدوة لهم كما في قوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ وقوله تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ 0

سابعًا: عدم رد المتنازع فيه إلى الثوابت الدينية المتفق عليها:إن الخلل الفكري يؤدي إلى اختلاف الرؤى والتوجهات سواء من قبل أهل الغلو والإفراط أو من قبل أهل الجفاء عن الدين والتفريط فيه؛ لأن كل واحد من الطرفين احتكم إلى عقله وهواه وما يراه صواباً دون رجوع إلى الثوابت،

وقد قال تعالى:﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ فتكون النتيجة سوء فهم الدين، وضعف البصيرة بحقيقته.

ثامناً: الابتداع في الدين: إن الدين الحق الذي لا يجوز لأحد مخالفته هو اتباع كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه ﷺ وإجماع أمة الإسلام، وهذه الأصول الثلاثة هي أصول الدين المعصومة فقط التي لا يتطرق إليها خلل مطلقاً.

تاسعًا: الإعراض عن تطبيق شرع الله في الأرض: إن الله سبحانه ضمن رسالة الإسلام ما يصلح البشرية في الدنيا والآخرة قال تعالى :﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ ومما لا خلاف فيه أن الإسلام لم يُشرع إلا لتطبيقه، وقد نعمت العصور الأولى للإسلام بنعمة الأمن عندما طبقت شرع الله، فالبعد عن تطبيق شرع الله سبب للانحراف الفكري،وهو سبب الضلال والشقاء الذي نعاني منه الآن. قال تعالى:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ والمعيشة الضنك هي الضيِّقة وهي التي فيها الشقاء ولهذا فإن استتباب الأمن في المجتمعات يستلزم التطبيق الكامل للشريعة .

<u>تهديد الأمن الفكري</u> : ان مصادر تهديد الأمن الفكري متعددة وتأتي احيانا كثيرة من مثيري الفتن ودعاة الفرقة ولما كانت الرقابة الأمنية او الضوابط والقيود على ما تقوم بعرضه وبثه تلك الجماعات من خلال البث

الاعلامي والانترنت وغيرهما من الوسائل من الصعوبة بمكان نظرا لما يسمى بالعولمة وعصر تدفق المعلومات بكثافة، فقد اصبح اللجوء الى استراتيجية اجتماعية متكاملة امرا ملحا للمساهمة في الحفاظ على عقول الشباب وغيرهم من الغزو الفكري وتحصينهم ثقافيا من خلال المعلومات الصحيحة التي تزيد الوعي الأمني والثقافي وذلك لإبعادهم عن الوقوع في الجريمة والخروج على الانظمة والقيم والعادات والتعاليم الدينية السليمة.

<u>العلاقة بين الأمن الفكري والإرهاب</u>: تشير ظاهرة انتشار الإرهاب في العالم إلى أزمة فكرية تعيشها المجتمعات المختلفة التي ترتبط بفلسفة العنف في تحقيق أهدافها ولقد عانت عدة دول من هذه المظاهر فأضحى غياب التسامح وحضور التعصب سمتين بارزتين تؤسسان للتطرف الأيدلوجي والعنف السياسي أو الإرهاب الفكري والمادي بصور عدة ويرى كثير من الباحثين أن العنف والقتل هما عقيدة أساسية ضمن عقائد الإسلام السياسي واستدلوا على ذلك بمسلك الجماعات الإسلامية المتطرفة في عدد من الدول منذ مطلع السبعينات وحتى أيامنا هذه، وذلك بتحريف مفهوم الجهاد وتحويل بعض الشباب إلى مجاهدين لكن ضد أوطانهم ومجتمعاتهم والمشكلة أن هؤلاء يرفعون شعار تطبيق الشريعة والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي الوقت الذي تشمل المنظومة الإسلامية قيماً كبرى مثل العدل والأخوة والرحمة والمساواة

والتسامح ، فإن تلك التيارات تطبق ما تدعو إليه بكثير من الانحراف عن المنهج الوسطي ويلامس أعمالها كثير من العنف والقسوة والفجاجة والظلم ، ولم تبق فرصة للعقل كي يفرق بين الخطأ والصواب، وبين الظلم والعدل ، والقتل والرحمة.

<u>علاج الانحراف الفكري :</u> إن الوقاية من الانحراف الفكري ومعالجته أمر في غاية الأهمية، ولا تنتهي بوضع مجموعة من المقترحات، وإنما تتطلب تكاتف الجهود المختلفة،وإعداد الخطط والبرامج والدراسات والبحوث، على كافة المستويات بصفة مستمرة، ووسائل حماية الأمن الفكري منها ما هو وقائي وهو الأنفع ومنها ما هو علاجي وهو ضروري لمن وقع في الانحراف الفكري ومن الطرق الوقائية وهى كثيرة مايلي:

أولا: الرد على الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام ضد الإسلام:

لا يوجد اليوم دين من الأديان يتعرض لمثل ما يتعرض له الإسلام في الإعلام الدولي من ظلم فادح وافتراءات كاذبة، وهذا يتطلب بذل جهود مضاعفة من أجل توضيح الصورة الحقيقة للإسلام،ونشر ذلك على أوسع نطاق؛ فيجب على علماء المسلمين القيام بواجبهم في الرد على هذه الشبهات كل بطريقته الخاصة، وبأسلوبه الذي يعتقد أنه السبيل الأقوم للرد0

ثانيًا: ترسيخ وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه في نفوس المسلمين

والحرص على بيان سماحته الإسلام وإظهار عدله، وترسيخ الانتماء لهذا الدين لدى الشباب وإشعارهم بالاعتزاز به0

ثالثًا: معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها، لأن تعريفهم بهذه الأفكار وأخطائها قبل وصولها إليهم فيتأثرون بها؛ لأن الفكر المنحرف ينتقل بسرعة كبيرة، ولا مجال لحجبه عن الناس ولذا ينبغي بيان المصادر الفاسدة التي يرجع إليها بعض الشباب، ويأخذون منها أحكام تصرفاتهم، ويعتبرونها المصادر الأساسية للتلقي0

رابعاً: تعزيز الحوار الإسلامي، فكر وممارسة، تعاونا في المتفق عليه، وتسامحًا في المختلف فيه، سعيا لتعميق فقه الاختلاف وأدب الحوار، عبر إصلاح مناهج التعليم وخاصة التعليم الديني وهذا يعظم أهمية الحوار حيث إن للحوار الإسلامي أهدافًا ومقاصد منها ما يلي:

إقامة الحجة ـ الدعوة ـ تقريب وجهات النظر ـ كشف الشبهات والرد على الأباطيل، لإظهار الحق وإزهاق الباطل0

خامساً: التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية والمحافظة على مقاصدها وتطبيق حدودها وتوعية المسلمين لما تهدف إليه تلك الأحكام من الحفاظ على النفس والمال والعرض والعقل والحفاظ على الدين أولاً وآخرًا، فإقامة الحدود هي الأمن على الدين والنفس والعقل والنسب والمال والعرض، فالقوانين الوضعية لم تستطع حتى الآن تحقيق ما حققته

الشريعة الإسلامية من الأمن للمجتمع، وليس أدل على ذلك من المقارنة بين دولتين دولة تطبق حدود الله فتعيش في أمن وسلام واستقرار، وأخرى لا تطبق حدود الله وتعتمد على القوانين الوضعية دون وازع ولا رادع، فتعيش في نهب وسلب، واعتداء على المال والعرض دون مبالاة.

سادسًا: الاستفادة من أساليب العصر الحديث في نشر الفكر الإسلامي والتعريف به وبخاصة في مجالات الإذاعة والتلفزيون وعبر الأقمار الصناعية والتي لا تعرف الحدود مما يمكن من إيصال كلمة الحق والخير إلى جميع أنحاء الدنيا دون إهمال لأى وسيلة متاحة 0

سابعاً الدعاء: للدعاء أثر كبير في نشر الأمن الفكري، فالواجب على المسلم ملازمة اللجوء على الله تعالى دائمًا كما علمنا ذلك النبي ﷺ 0

ثامنا: تفعيل ثقافة الاختلاف: لأن الاختلاف ليس كله مذموم، وإنما منه ما هو محمود كما أن حماية الأمن الفكري تقع على عاتق الفرد والمجتمع ومسئوليتهما معاً لكن لكل دوره وفيما يلي بيان ذلك:

أولا: دور الفرد في حماية الأمن الفكري: ف من واجب كل فرد من أفراد المجتمع أن يكون على حذر من الأفكار التي يبثها أعداء الإسلام باسم حقوق الإنسان، ويدرك أنه لن يكتب لنا النصر والرخاء إلا في ظل شريعة الإسلام، وأن يكون حذرًا من الأفكار التي يبثها أعداء الشريعة، وليدرك أن الأمن والاستقرار لن يتحقق إلا في ظل شريعة الإسلام .

ثانيًا: دور الأسرة: للأسرة دور كبير فى التربية والتوجيه ففي الحديث الشريف مامن مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه،أو ينصرانه، أو يمجسانه فهذا دليل على أهمية دور الأسرة، وأنها هي التي تحافظ على تلك الفطرة، أوتحرف عنها، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، فواجب على كل أسرة أن تقف في وجه التيارات المعادية، وأن تقيم هذا الكيان على التربية الصحيحة لتعد أجيالاً تلتزم بكتاب اللّه وسنة رسوله شرعة ومنهاجًا، وتقتدي بالسلف الصالح ولاء وانتماء، وتخدم مجتمعها.

ثالثًا : دور المؤسسات التعليمية: لقد تأثر التعليم في العالم الإسلامي كثيراً بالتحديات الفكرية والغزو الثقافي الفكري، ولذلك يجب على جميع المؤسسات التعليمية ما يلي:

1- إصلاح مناهج التعليم، واعتماد التربية الإسلامية أساساً ضرورياً لعملية التعليم وتدريب المعلمين0

2- قيام الجامعات، ومراكز الأبحاث بدورها في مواجهة التحديات الفكرية للإسلام0

3- ترجمة الكتب النافعة، والرسائل الموجزة، ونشرها بين المسلمين بما تملكه هذه الجامعات والمراكز من قدرات علمية وبشرية، مع ترجمة بعض ماينشر من مؤتمرات التنصير، والاستشراق، وغيرها ووقائع لقاءاتهم وجهودهم في حملاتهم؛ رغبة في إطلاع الأمة على مايراد بها، والحذر من كيد ومكر الأعداء.

4- ضرورة إبراز مادة علمية دراسية جديدة باسم الغزو الفكري طرقه وأساليبه والتصدي له، أو مواجهة الغزو الفكري أو التحديات الإسلامية، تشرح دور هذا الغزو، وتاريخه وظروفه وأهدافه ووسائله، ومدى تأثيره في حياة المسلمين المعاصرة فكرياً، وقانونياً، وتعليمياً ،وتقرر هذه المادة على مراحل التعليم المختلفة ـ كل بقدر ماينا سبه .

رابعًا: دور وسائل الإعلام المختلفة: التلفاز والمحطات الفضائية والإذاعة، والسينما، والصحافة، هذه الوسائل أكثر قدرة من غيرها على صياغة الجماهير، وتطبيعهم، وتعليمهم، وتثقيفهم، أو تشويش عقائدهم ؛ لتواجدها في كل مكان ولسهولة فهمها واستخدامها، ومن هنا وجب على القائمين على الإعلام تحويل الإعلام من مجرد وسيلة للتسلية والترفيه المحرم وغير المحرم كما هو حالها الآن إلى وسيلة هامة لنشر التعليم والثقافة،والدعوة إلى اللّه، والإنفاق بسخاء في هذا الصدد، ووضع إستراتيجية إعلامية لهذا الغرض، كما يجب على وسائل الإعلام بكل أنواعها ألا تخلط بين الحق والباطل،وعليها أن تميز بين الصالحين الغيورين على الإسلام، وبين تلك الفئات الضالة المنحرفة المتأثرة بالغزو الفكري، كما يجب أن تفضح الفئات العلمانية الإلحادية والليبرالية، والماركسية، والبعثية وغيرها مع ضرورة النظر الجاد في الأمن الفكري، وتحصين العقول المسلمة من الفكر الوافد، والحفاظ على خصوصية المسلم في عقيدته الخالصة وشخصيته المسلمة.

خامسًا: دور المسجد حيث أن للمسجد دوراً مهماً في نشر الأمن الفكري وحمايته، فيجب العمل على أن يستعيد المسجد مكانته المنشودة وتعزيز دوره في مواجهة الانحراف الفكري والتطرف والإرهاب من خلال الخطب والدروس والندوات التي يقوم بها العلماء المتخصصين.

<u>حماية الإسلام للأمن الفكري :</u> حماية الإسلام للأمن الفكري تندرج تحت حماية الدين من الاعتداءات القوليَّة أوالفكريَّة، وكذلك حماية العقل من الانحرافات الفكرية،وحماية الإسلام للأمن الفكري للمجتمع المسلم على مستويين أولهما: حماية داخل المجتمع المسلم : ومن مظاهر ذلك ما يلي:

(1) توحيد مصدر التلقي في العقائد والعبادات والقضايا الكبرى في حياة المسلمين ومن شواهد ذلك غضب النبي ﷺ حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ قطعة من التوراة، وقوله له أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أوبباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني فالرسول ﷺ يخشى عليه أن يكذب ماهو حق أويصدق ماهو باطل، فيصبح على الوجهين من المخلين بالأمن الفكري.

(2) النهي عن الابتداع في الدين لأن الأمن الفكري يضطرب إذا انتشرت البدع التي مردّها استحسان العقول لا اتباع النصوص، ولهذا قال ﷺ :من

أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال ﷺ : إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة 0

(3) تحريم الإفتاء بغير علم: لأن الفتوى توقيع من المفتي بالحكم الشرعي في قضية ما، وتوسيع دائرة الفتيا لتشمل من لم يتأهل لها يوقع المجتمع في الفوضى الفكرية في مواجهة سيل الفتاوى، فليس كل من تعلم الخطابة أو الوعظ مؤهل للإفتاء.

ثانياً : تحديد العلاقة مع الغير حيث وضع الإسلام دائرتين لصيانة الأمن الفكري إحداهما أكثر ضيقاً من الأخرى،تختص الأولى بالعلاقة مع المشركين فلا التقاء حينئذ في مجال الثقافة والفكر 0

والثانية وهي الأكثر اتساعاً تختص بالعلاقة مع أهل الكتاب، وتتمثل في الالتقاء على عامل مشترك يجمع المسلمين بهم يتمثل في توحيد الخالق وعبادته وحده،وقد بينه الله تعالى في قوله:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾